حظى بالشيء ...

الرافعي ، المجمع اللغوى ، أزهرى
المنصورة ، اليازجى ... ...

لأستاذ جليل

— ١ —

روى الكاتب الألمعيّ الأستاذ محمد سعيد العريان فى مقالاته الرشيقة الرافعية شيئاً من حكاية هذا الفعل : (حظى بكذا) وأعلن — وهو صديق أبى السّاىّ[1] الصادق المَصدق — أن صاحب هذا الاسم : (أديب صغير) فى (البلاغ) هو الأديب الكبير الأستاذ مصطفى صادق الرافعى (رحمه الله) وإنه ليؤيد إعلانَ الأستاذ (العريان) بلاغةٌ فى القول المعزو إلى نقيد العربية وبراعة ولباقة بتصريفه وتوجيهه حيث يشاء . وهل يقدر على مثل ذلك إلا الأديب المقتدر ، إلا الأديب الرافعى

ومما ينفع الأدباء ويخدم به هذا اللسان أن يروى فى (الرسالة) مجلة العرب، وسجلّ اللغة والبلاغة والأدب — ما قيل فى تغليط من قال : (حظى بالشيء) وتصويبه

وحظى بكذا، وفاز به، وحصّله، وأدركه — من المترادف[2] والفعل الأول هو فى الكلام العربي وفى أقوال كبار ، ولم يُخَطَّأ إلا فى هذا الزمان ، خطأه الشيخ ابرهيم اليازجى اللغوى الكبير فى مجلته (الضياء) فى ثلاثة مواضع ، وخطأه الأديب الكبير الأستاذ الرافعى (رحمه الله) فى (البلاغ) وصوّب قائليه المرحوم العالم الفقيه الشيخ حسين والى : (المجمع اللغوى) والأستاذ (أزهرى المنصورة)

وسأورد فى هذه الفصول من أقوال المغلِّطين والمصوِّبين ما يستوجبه البحث وما يفيد ثم أتبعه طائفة من شعر القوم وكلام الأئمة تحقّ صحة ذاك الفعل . وهناك الشرح والتعليق إذا اقتضتهما حال

(١) كنية نقيد العربية

(٢) الترادف أن تكون أسماء لشيء واحد وهى مولدة ، ومشتقة من تراكب الأشياء تقله الصاغانى (التاج) وفي (المزهر) : الألفاظ التى بمعنى واحد تنقسم إلى ألفاظ متواردة وألفاظ مترادفة ، فالمتواردة كما تسمى الخمر عقاراً وصهباء وقهوة ، والمترادفة هى التى يقام لفظ مقام لفظ لمعان متقاربة يجمعها معنى واحد كما يقال : أصلح الفاسد ، ولم الشعث وشعب الصدع

وإنى لأجهر اليوم كجهرى أمس بأن هذا الذى أمليه — وهل كاتب غيرى فى أدب الرافعى فى (الرسالة) أو غيرها إلا مثلى — هو من إحسان الأستاذ (العريان) ومن معروف الأستاذ (الرافعى) المفضل الجارى على العربية فى الحياة وفى المات

فتّى عاش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً[1]

والرافعى فى أدبه أعظم ممن قيل فيه هذا البيت فى كرمه

أديب كبير شعر فجوّد ، ثم نثر فبهر ، وكان (وحيُه) فى (الرسالة) فكان ختام كلامه فى حياته مسكا

وفى هذا المقام أقول : إن أخطأ كبير فى لفظة أو مقالة فهذا دليل الانسانية ، برهان أنه إنسان ، وأىّ أديب لا يخطئ ؟ وأى عالم لا يهفو ؟ وأى عظيم مازل ؟ «ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها » كما قال بشار

ولن يضع من فاضل باحث خفيت عليه فى مباحثه خافية أو خافيات ثم بُيِّنت له — أن يتقبل هذا التبيين أو التذكير بقبول حسن ، فان كان ثمة نقص تم ، أو كان خطأ أصلح ، أو كان لبْس وضح ؛ إنه العلم ينوره ويزينه التحقيق ، وانه العالم يجله ويعليه الاذعان للحق

ومن مزايا الأدباء المهذبين ، والفضلاء الكاملين ، والعلماء المسلمين — العملُ بقول الله : « ولا تبخسوا الناس أشياءهم» .

***

كان (مجمع اللغة العربية الملكى) — وقد قيلت فى تكوينه أقوال ، وأى شئ أو أى شخص فى هذه الدنيا يخلص من القيل والقال — واجتمعت رجاله من العرب والمَعَرَّبانيين[2] فى داره

(١) من مقطعة محكمة مشهورة فى (حماسة أبى تمام) للحسين بن مطير فى رثاء معن بن زائدة الشيبانى . قال الامام التبريزى : « ارتفع مجراه بكان ، وكان الحكم أن يليه فلم يتسع لأن الضمير يرجع إلى السيل ، وقد تقدم عليه ، والاضمار قبل الذكر فيما يجرى مجراه لا يجوز ، وتلخيص الكلام كما كان مجري السيل مرتعاً بعده » ومعن بن زائدة هو من أجواد الاسلام المشهورين . وفى (العقد) « كان يقال في معن : حدث عن البحر ولا حرج ، وحدث عن معن ولا حرج »

(٢) في (شرح أدب الكتاب) لموهوب بن احمد الجواليقي : « إذا نسبت رجلا إلى أنه من اعراب البادية قلت : اعرابى . ولايقال : عربى لئلا يشتبه بالنسبة إلى أهل الامصار . قال الفراء : إذا نسبت رجلا إلى أنه يتكلم بالعربية وهو من العجم قلت : « رجل عربانى » ومثل ذلك فى (الف با) لأبى الحجاج البلوى

فى شارع (ابن ادحب) في (الجزيرة) فى ١٤ من شوال سنة ١٣٥٢ ولم ينشد المنشد فى ذاك الجمع بيت المتنبي :

تجمع فيه كل لِسْن وأمة فما فهم الحُدّاث الا التراجم (١)

بل انشد بيت البحتري :

إذا تقاربت الآداب والتأمت دنت مسافة بين العجم والعرب

وقال رئيسه (كلمة الافتتاح) وفيها تحية الأعضاء ، والترحيب بهم وتهنئتهم ، ثم تلفظ عضو بـ (كلمة الشكر) شكر فيها للرئيس تحيته ، ودعا لحضرة صاحب الجلالة الملك الذى « رفع شأن مصر بين الأمم وشأن الدين الاسلامى واللغة العربية بهذا المجمع » ثم أرسلت الجماعة إلى « حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء » بهذه البرقية :

« قصر عابدين

حضرة صاحب المعالى كبير الأمناء

أرجو أن ترفعوا إلى السُّدة الملكية السامية ، أن أعضاء مجمع اللغة العربية الملكى ، المجتمعين من مصر والبلاد العربية والغربية ، فى عهد حضرة صاحب الجلالة المليك المعظم — ذلك العهد الناهض باللغة العربية وآدابها الزاهر بالعلوم والفنون — يتضرعون إلى الله تعالى أن يمن على جلالته بالشفاء التام ، والصحة الكاملة ، ليحظى المجمع بتشريف جلالته لافتتاحه قريبا ان شاء الله تعالى، وينتهزون هذه الفرصة لرفع ولائهم وإخلاصهم إلى صاحب العرش المُفَدَّى

٣٠ من يناير سنة ١٩٣٤ عن أعضاء المجمع

محمد توفيق رفعت »

قلت : ياليت ، ياليت أن القوم استبدلوا التاريخ الاسلامي فى برقيتهم بهذا التاريخ الفرنجى

قُلْنا أنّنا مسلمون على دين صدّيقنا والنبى (٢)

***

حدّثت الجرائد فى اليوم التالى (١٥ شوال ١٣٥٢) أخبارَ المجمع ، وأوردت فيها تلك البرقية ، فظهرت فى جريدة (البلاغ) المشهورة فى ١٦ شوال ١٣٥٢ كلمة عنوانها (أول الغلط من المجمع اللغوى) للأستاذ (أديب صغير) وهو الأديب الكبير الأستاذ الرافعى (رحمه الله) قال فيها :

« قالت إحدى الصحف إن حضرات أعضاء المجمع اللغوى اجتمعوا : إلى أن قالت : واتفقوا على إرسال البرقية التالية ورفعها إلى الأعتاب الملكية وهذا نصها » ثم ذكر البرقية وتقد اضطراباً فى أسلوبها العربى رآه ثم قال : « وما لهذا كتبنا هذه الكلمة وإنما كتبناها لنسأل حضرات أعضاء المجمع اللغوى فى أى كلام فصيح جاء مثل هذا التعبير (ليحظى المجمع بتشريف جلالته) وهل يجوز استعمال الباء مع حظى ثم هل يعرف حضراتهم كيف دار هذا الفعل (يحظى) فى كلام المتأخرين ، ومن أى معنى أخذوه ، وكيف مكنوا له فى استعمالهم هذا التمكين؟ فانهم إن عرفوا هذا كان ذلك نقداً آخر . ويقولون (تشريف جلالته لافتتاحه) فى أى كلام عربى يستعمل التشريف بمعنى الحضور ؟ إنا نسمع العامة يعظمون الضيف فيقولون (شرفت) وهم بالطبع لا يريدون معنى حضرت إذ يكون هذا عبثا من الكلام . غير أن المجمع اللغوى استعمل التشريف بمعنى الحضور ، وهو خطأ شائع »

***

اطلع المجمع اللغوي على هذا النقد فنشر المرحوم الشيخ حسين والى فى (البلاغ ١٧ شوال ١٣٥٢) كلمة عنوانها (نقد فى غير محله) قال فيها :

« نشر البلاغ (لأديب صغير) مقالة بعنوان (أول الغلط من المجمع اللغوى) ينقد فيها كما زعم كلاما هو فى الحقيقة رفيع وَفْق أصول البلاغة والحال التى اقتضته ، ولم تنحرف كلمة منه عن جادة العربية » ثم أشار إلى سداد الكلام واطراده ثم قال : « وقال الناقد (وهل يجوز استعمال الباء مع حظى) نعم يجوز فقد قال الزمخشرى فى أساس البلاغة (وحظى بالمال وتقول ما حلى بطائل ولا حظى بنائل وأحظاه الله بالمال والبنين) وقال الناقد (ويقولون تشريف جلالته لافتتاحه وفى أي كلام عربى يستعمل التشريف بمعنى الحضور) لم يستعمل التشريف بمعنى الحضور ، وإنما استعمل بمعناه الأصلى ومعموله مفهوم أى تشريف جلالته إياه ، فليرجع الناقد إلى علم البلاغة »

الاسكندرية (***)

---

(١) فى شرح المكبرى : « اللسن : اللغة واللسان أيضا ، وقرأ أبو السمال العدوى : وما أرسلنا من رسول إلا بلسن قومه أي بلغتهم ، والحداث جمع حادث وهو بمعنى متحدث » قلت : الحداث جمع على غير قياس حملا على نظيره نحو سامر وسمارقان السمار المحدثون كما فى (النهاية) وقلت : جاءت (تفهم) فى النسخ المطبوعة من الديوان ، وهنا (الا) وهذا فى شعرهم وقد قرىء (ان كانت إلا صيحة واحدة) برفع صيحة كما قال ابن هشام

(٢) كلصلتان العبدى وقد أورده الامام الثعالبى فى (أسرار العربية) وقال قبله « العرب تبتدئ بذكر الشيء والمتقدم غيره